جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحثالعلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

العتبات

دكتوراه أدب

أسم المادة / دراسات أدبية حديثة

أستاذ المادة
أ.د. غنام محمد خضر

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

(العتبات)

اعداد : أثير عامر عبدالله

اشراف: أ.د. غنام محمد خضر

اولاً/ مفهوم العتبات:

١ـ لغة:

جاء في لسان العرب لفظة "العتبة" أسكفة الباب توطأ أو قبل العتبة العليا، والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب والأسكفة السفلى، والعارضتان العضدتان، والجمع عتب وعتبات، الدرج وعتب، عتبة: اتخذتها.. [١]

ونجد كذلك كلمة عتبة في معجم الوسيط تعني "(العتبةُ): الباب التي يوطأ عليها والخشبة العليا وفي الهندسة تعني جسم محمولٌ على دعامتين أو أكثر..

أي أن لفظة العتبة تعني خشبة الباب التي يتوطأ عليها الشخص بقدمه قبل الدخول إلى المنزل، وكذلك نجد العتبة في الهندسة المعمارية سواء تعلق الأمر بخشبة أو باب أو جسم محمول على دعامتين، ومن خلال التعريفين اللغويين يتضح لنا أن لفظة عتبة هي عتبة البيت ولا يتم الدخول إلى البيت قبل المرور بها، وكذلك هو الشأن بالنسبة للعتبات فهي البداية التي يسلكها المتلقي لفك شفرات النص.[٢]

اصطلاحاً:

لكل بيت عتبة ولكل عمل بداية ولكل نص فضاءات خارجية تصاحبه وتحيط بهِ، من عنوان وصورة وإهداء ومقدمة.....الخ، إذاً تعد العتبات عنصراً مهماً وأساسياً لمساعدة القراء للدخول إلى العمل الأدبي والتعرف على محتواه، لذلك حظيت مؤخراً باعتناء النقاد بعدما كانت في الهامش لما لها من دورٍ فعال في إضاءة النص والتعريف عن خباياه وهي أكثر الوسائل التي اعتمد عليها النقاد من أجل قراءة النص والكشف عن جمالياته ودلالاته، وأول ناقد يوجهنا في هذا الاتجاه الناقد الغربي (جيرار جينيت) حيث عرَّف العتبات بالتفصيل من خلال كتابه (عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص) حيث قسمه إلى ثلاث فصول واشتمل الفصل الثالث على عتبة النص المحيط والعناوين، والمؤشر الجنسي، والإهداءات

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج٤، ط١، ١٩٩٧، ص٩٤٨.

(٢) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط١، ٢٠٠٣، ص٥٨٢.

والاستهلال..... الخ، وكل مالهُ علاقة بالنص ويعتبر هذا الكتاب عتبة أولى في حد ذاته لفهم العتبات.

وفي كتاب جينيت نراه قدم تعريفاً مفصلاً في كتابه "عتبات" للمناص والذي يقصد بهِ العتبات وهي "مجموعة الافتتاحات الخطابية المصاحبة للنص أو الكتاب، من أسم الكاتب والعنوان والجلاد، وكلمة الناشر، الإشهار، وحتى قائمة المنشورات، المكلف بالإعلام، ودار النشر" (٣)

ويظهر لنا من خلال تعريف جرار جينيت للعتبات أنها مجموعة الافتتاحات التي تحيط بالنص من الخارج سواء تعلق الأمر بالعنوان أو اسم الكاتب أو المعلومات الخاصة بدار النشر وغيرها من المعلومات الخطابية التي يستعين بها القارئ للدخول إلى متن النص.

وقد أطلق على مصطلح العتبات العديد من المصطلحات المرادفة لها والتي تحمل المعنى نفسه منها: المصاحبات النصية، المناص، النص الموازي، المتعاليات النصية وغيرها من الأسماء التي ترمز إلى معنى واحد وهو العتبات (٤)

ويعرف عبد الرزاق بلال العتبات "مجموع النصوص التي تخفر المتن وتحيط بهِ من عناوين وأسماء المؤلفين والإهداءات والمقدمات والخاتمات والفهارس والحواشي وكل بيانات النشر التي توجد على صفحة غلاف الكتاب وعلى ظهره" (٥).

ثانيا/ أنواع العتبات

أولا: العتبات النشرية الافتتاحية:

"وهي كل الإنتاجات المناصية التي تعود مسؤوليتها للناشر المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته، وهي أقل تحديدا عند –جينيت-، إذ تتمثل في الغلاف، والجلاد، وكلمة الناشر، الإشهار، الحجم، والسلسلة" (٦) ، ويندرج تحت هذا العنوان عنصران:

أ_ نص المحيط النشري:

---

(٣) عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص٤٤.

(٤) ينظر: في كتاب عبدالحق بلعابد عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص

(٥) عبد الرزاق بلال: مدخل عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، تقديم إدريس نقوري، افريقيا الشرق،المغرب٢٠٠٠م، ص٢١.

(٦) عبدالحق بلعابد: ص٤٥.

" والذي يضم تحته كل من الغلاف، الجلاد، كلمة الناشر، الاشهار، الحجم، السلسلة.....الخ، وعرف تطورا مع تقدم الطباعة الرقمية [٧] . أو بتعبير آخر: "هي تلك العناصر المحيطة بالكتاب" [٨]

ب_ نص الفوقي النّشري:

ويندرج تحته كل من: الإشهار، وقائمة المنشورات، والملحق الصحفي لدار النشر

٢_ العتبات التأليفية:

يمثل الانتاجات وكذلك المصاحبات الخطابية التي تعود مسؤوليتها بالأساس إلى الكاتب أي المؤلف، وينخرط فيها كلّ من أسم الكاتب، والعنوان، والعنوان الفرعي والإهداء وكذلك الاستهلال وينقسم إلى قسمين:

أ_ نص المحيط التأليفي:

ويضم فيهِ كل من: "اسم الكاتب، والعنوان، والعناوين الفرعية، والعناوين الداخلية، الاستهلال، التصدير، والتمهيد" [٩]

ب_ النص الفوقي التأليفي:

ويضم كل تلك الخطابات الخارجة عن النّص إلا أنّها تعمل على إضاءته وكذلك شرحه وتكون إمّا "عامة مثل: اللقاءات الصحفية، والإذاعة، والتلفزيون، والحوارات، والمناقشات، والندوات، والمؤتمرات، والقراءات النقدية، وكل هذا ينضم تحت النص الفوقي العام، أما المراسلات، والمذكرات الحميمية، والتعليقات الذاتية فإنها تندرج تحت النّص الفوقي الخاص" [١٠]

ومما سبق نستنتج أن بين العتبات التأليفية والنشرية بينهما علاقة تكاملية فالنشرية تتعلق بكل ما يحتوي عليه الغلاف أما العتبات التأليفية فهي متعلقة بالمتن النصي، إذن فالعتبات النشرية جزء لا يتجزأ من العتبات التأليفية فكل واحدة منهم تكمل الآخر.

ثالثا/ أقسام العتبات

يميز جيرار جينيت في نطاق النص الموازي بين نمطين:

---

(٧) المرجع السابق: ص٤٩.
(٨) نعيمة السعدية: استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية الولي الطاهر، يعود إلى مقامه الزكي، للطاهر وطار، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص٢٢٥.
(٩) عبدالحق بلعابد: المرجع الاسبق، ص٤٩.
(١٠) نعيمة السعدية: المرجع السابق، ص ٢٢٥،ص٢٢٦.

١ _ النص المحيط:

"يتحدث جينيت عن النص المحيط فيحيل القارئ إلى جملة من التقنيات الطباعية المستندة إلى تلك العلاقة التقاعدية بين المؤلف والناشر، فيصبح النص مما يقع تحت المسؤولية المباشرة والأساسية للناشر مثلما يخص إخراج الكتاب من خطوط مستعملة وصور مرفقة بالغلاف، وعناوين، وحتى نوع الورق الذي يستطبع به الكتاب"(١١)

وكذلك جاء في كتاب خالد حسين فيقول: " كل ما يتعلق بالنص وينشر معه في زواياه مثل عناوين الفصول، وما يوجد داخل الكتاب"(١٢)

فالنص المحيط يضم تحته كل من (أسم الكاتب والعنوان والاستهلال والإهداء والعناوين الداخلية والهوامش والحواشي:

أ _ اسم الكاتب:

يعد اسم الكاتب العتبة الثانية في الغلاف بعد العنوان إذ يأخذ الشخص اسماً فهذا معناه أن يُعرف ويميز في المجتمع على باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، فالتسمية ميثاق اجتماعي يدخل بموجبه المسمى دائرة التعريف التي تؤهله لاستغلال ذلك الاسم في التعاملات الخاصة مع الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين وهذا يُعد أن لكل اسم دلالة اجتماعية(١٣)

ولا يخلو أي عمل من اسم صاحبه "فلهُ سلطة عليا عليه_ النص وما على القارئ سوى البحث عن الدلالة، ويعتبر الكاتب تبعا لذلك يُعد هو المالك لحقيقية النّص"(١٤) .

ويمكن لاسم الكاتب أن يأخذ ثلاثة أشكال يشترط بها على حسب ما ذكره - جيرار جينيت-

١_ إذا دلّ اسم الكاتب على الحالة المدنية له فنكون أمام الاسم الحقيقي للكاتب.

٢_ أما إذا دلّ على اسم غير حقيقي مثل اسم فني أو اسم الشهرة فنكون أمام ما يعرف بالاسم المستعار

٣_ أما إذا دلّ على اسم نكون أمام حالة الاسم المجهول

---

(١١) لعموري الزاوي: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، في تلقي المصطلح النقدي الإجرائي، الجزائر، ص٢٧.

(١٢) خالد حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، سوريا، دمشق، دار التكوين، د_ ط ٢٠٠٧، ص٣٨.

(١٣) ينظر: حسين فيلالي، السمة والنص السردي، الجزائر، دار موفم للنشر، د_ ط٢٠٠٨، ص٧٦.

(١٤) سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٥، ص١١٨.

ثالثا/ ١- العتبات النصية عند الغرب

لقد أهمل النقد الغربي النص الموازي لمدة طويلة وكان اهتمامهم بالنص فقط دون العناية بعتباته لذلك سعي الكثير منن النقاد الغربيين إلى تأصيل مصطلح العتبات والتفصيل فيهِ، باعتباره جزءاً من القيمة الابداعية للعمل الأدبي، لذلك أهتم النقاد بها للنقاد الغربيين الاهتمام الأكبر والأسبق في هذا المجال، إذ تعتبر جهود الناقد جيرار جينيت من أبرز الجهود التي استطاعت أن تضيف الكثير من النواقص في مجال العتبات فمن قبل " لم تكن العتبات تثير الاهتمام قبل توسع مفهوم النص. ولم يتوسع مفهوم النص إلا بعض الوعي والتقدم في التعرف على مختلف جزئياته وتفاصيله"[١٥] ، وهذا يعني أن العتبات من قبل لم تكن تثير اهتمام النقاد إلا بعد توسع مفهوم النص والالتفات إليه ومن ذلك جاء التركيز على مداخله الت يتشكل العمل الأدبي، وبعد توسع جيرار جينيت نضرته إلى الشعرية اشتغل أكثر في المتعاليات النصية حيث يقو ل: " في الواقع لا يهمني النص حاليا إلا من حيث تعاليه النصي أي أن أعرف كل ما يجعله في علاقة خفيه أم جلية، مع غيره من النصوص"[١٦] ومن هنا أخذت العتبات النصية حيزاً كبيراً لدى جيرار جينيت لأهميتها الكبرى بالنسبة للنص.

صحيح أن جهود الناقد جيرار جينيت تعتبر رائدة وكانت الانطلاقة الأولى في موضوع العتبات وهي من أرست قواعده في النقد الأدبي، إلا أن هذا لا ينفى وجود نقاد قبله، فقد كانت هناك بحوث نقدية ومقالات مبثوثه هنا وهناك وكان لها الفضل في إرساء وتشكل مفهوم العتبات النصية لدى جيرار وسنحاول تبيان ذلك من خلال ما قدمه عبدالحق بلعابد في كتابه ((عتبات جيرار من النص إلى المناص)) ومن أهم النقاد الذين سبقوا جيرار جينيت :

""""كلود دوشي"" في مقالته في مجلة الأدب سنة ١٩٧١" من أجل سوسيو _ نقد حيث تعرض لمصطلح المناص"

---

(١٥) عبدالحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص للمناص، ص١٤.

(١٦) نبيل منصر: الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٠.

والناقد الثاني الذي سبق جيرار وهو جاك دريدا، في كتابه التشتيت ١٩٧٢، وهو يتكلم على خارج الكتاب، الذي يحدد بدقة الاستهلاك والمقدمات والتمهيدات، والديباجيات والافتتاحيات محللاً إياها،"[١٧]

ومن خلال هذا نلاحظ بوضوح الأهمية التي تكتسبها العتبات النصية من المنظور الغربي التي كانت السباقة في وضع معالم العتبات وأن جيرار جينيت أكمل جهود من سبقوه وزاد عليها وفصَّل فيها أكثر، ومنه فإن العتبات هي عبارة عن لواحق محيطة بمتن الكتاب ومكملة له تقتضي على القارئ القراءة الحتمية قبل الدخول إلى معالم النص.

وإن النقد الغربي بالفعل كان سباق في طرح موضوع العتبات كما أسلفنا سابقاً، ولك هذا لا ينفى وجود بعض الارهاصات والجهود من قبل نقاد العرب وهذا ما سنتعرف عليه فيما يلي :

٢_ العتبات النصية عند العرب:

مثلما أهتم النقد الغربي بالنص الموازي كان كذلك له اهتمام من قبل النقاد العرب "ولم يبق التناص أو المتعاليات النصية مقتصراً على الغرب، لقد دخل الثقافة العربية المعاصرة، وحصصت له مجلة (ألف) المصرية محوراً تحت عنوان _تفاعلية النصوص_ "[١٨] ومن خلال هذا يتضح لنا جلياً أن لانقد لم يكن غافلاً عن موضوع العتبات وخصصت له مجلة اهتمت بهِ، فقد كان التأليف عند العرب في القديم يصل عبر المشافهة عن طريق الطلبة ينقلون عن مشايخهم "وهذهِ المرويات كثيراً ما أخذت طابع الحوار الذي يعتمد على سؤال وجواب"[١٩] .

وما إن عرف العرب التأليف وبدأوا بتطوير أنواع الكتابة بداية بالنقش والذي يعني الختم وثانياً العنوان، وهذا السبب يعود على أن مؤلفات الغرب كانت بدون عنونة، وكان للدراسات الحديثة مؤلفات عديدة أولت عناية فائقة بموضوع العتبات ومن بينها نجد "دراسة محمد مفتاح حول – التناص في كتابه – تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، التي يقدم فيها محاولة لتعريف النص والتناص بمختلف أنماطه وأنواعه نظرياً"[٢٠]

---

(١٧) عبدالحق بلعابد: عتبات جيرار من النص إلى المناص،ص٢٩.
(١٨) سعيد يقطين: انفتاح النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط٢، ٢٠٠١، ص٩٨.
(١٩) عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص والسياق،ص ٢٦.

(٢٠) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، ص٩٨.

ومن أول العرب الذين تكلموا عن العتبات في كتبهم هم كل من _ محمد فكري الجزار في كتابه (العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، وبسام قطوس في كتابه _سيمياء العنوان الشعري_، ومحمد عويس في كتابهِ _العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور_، وغيرهم من النقاد العرب.